ما الذي يبكيك

للشيخ خالد الراشد

الباب الأول: البكاء من خشية الله

ذكر الله تعالى صفات عباده الصالحين: {ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا}، وبيّن النبي ﷺ أن عيناً بكت من خشية الله لا تمسها النار. وورد في الآثار أن دموع الخشية حرز من النار وأمان يوم الفزع الأكبر.

البكاء من خشية الله عبادة عظيمة، وهو سبب للرحمة والنجاة من النار، وعلامة على حياة القلب.

الباب الثاني: على ماذا نبكي؟

الناس يبكون لأسباب دنيوية: فقدان قريب، خسارة مال، أحداث في مسلسلات أو مباريات. لكن الصحابة والتابعين بكوا لانقطاع الوحي، خوفاً من النار، وشوقاً للجنة.

شتان بين دموع الدنيا الفانية ودموع الخشية الصادقة التي ترفع صاحبها عند الله.

الباب الثالث: نماذج من بكاء السلف

أم أيمن بكت لانقطاع الوحي.

الأوزاعي كانت دموعه تبلل مصلاه.

النبي ﷺ بكى عند سماع القرآن.

أبو بكر كان أسيفاً رقيق القلب.

عمر كان شديداً في الحق لكنه كثير البكاء.

السلف كانوا يجمعون بين القوة والشجاعة، وبين الرقة والبكاء من خشية الله، فدل ذلك على أن البكاء ليس ضعفاً بل قمة الإيمان.

الباب الرابع: أثر القرآن في البكاء

القرآن يهز القلوب المؤمنة: {تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله}. كان النبي ﷺ يدمع عند سماع آياته، وابن مسعود بكى وهو يتلوها عليه.

القرآن هو أعظم ما يلين القلوب ويفتح مجاري الدموع الصادقة.

الباب الخامس: البكاء خوفاً وشوقاً

من بكى خوفاً من النار أعاذه الله منها.

من بكى شوقاً إلى الجنة أسكنه الله فيها.

من بكى شوقاً إلى الله أباح له النظر إليه.

دموع الخوف والشوق دليل صدق المحبة لله، وهي طريق للنجاة ورؤية وجهه الكريم.

الباب السادس: البكاء من الذنوب والتقصير

قال ﷺ: "ابك على خطيئتك". وذكر أن من لم يبكِ على ذنوبه في الدنيا سيبكي يوم القيامة حين لا ينفع البكاء.

البكاء على الذنوب هو باب التوبة، والنجاة أن نبكي في الدنيا قبل أن نُبكَى في الآخرة.

الباب السابع: قسوة القلوب وخطرها

قال ابن القيم: ما عوقب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب. وأبعد القلوب عن الله هو القلب القاسي. إذا قس القلب جفت العين.

القلب القاسي محروم من رحمة الله، ولا علاج له إلا بدموع الخشية والتوبة.

الباب الثامن: البكاء شوقاً للنبي ﷺ

بكى بعض التابعين عشرين سنة شوقاً لرؤية النبي ﷺ حتى رآه في المنام. والمؤمن الصادق يتمنى لقاءه عند الحوض والشرب من يده.

البكاء شوقاً للنبي ﷺ علامة المحبة الصادقة له، ورجاء ملاقاته في الآخرة.

الخاتمة

يا أيها الناس أبكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا. فإن أهل النار يبكون حتى تجري دموعهم كالأنهار. قال تعالى: {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله}.

البكاء من خشية الله حياة للقلوب، وأمان من النار، وسبيل إلى الجنة ولقاء الله ورسوله.

النص الكامل للمحاضرة

ما الذي يبكيك

من الذي يبكيك لفضيلة الشيخ خالد ابن محمد الراشد إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنا إلا وأنتم مسلمون يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما أما بعد فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار عباد الله قال الله جل في علاه واصفا عباده المؤمنين إذا سمعوا آياته وبيناته إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا وقال عنهم ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وقال صلى الله عليه وسلم لا يلجو النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضر ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم وعن أبي الجلد جيلان بن فروة قال قرأت في مسألة داود عليه السلام أنه قال إلهي ما جزاء من بكى من خشيتك حتى تسيل دموعه على وجنتي قال جزاءه أن أحرم وجهه على لفح النار وأن أؤمنه يوم الفزع الأكبر فللبكاء عباد الله قيمة شرعية تعبدية والبكاء من خشية الله مفتاح لرحمته والبكاء من خشية الله مفتاح لرحمته ألم يرث البكاء أناس صدق فقادهم البكاء خير المعادي ألم يقول الإله إلي عبدي فكل الخير عندي في المعادي وأنا حين أسوق إليك هذا الموضوع وما فيه من الأخبار لا أقول لك أننا لا نبكي لا وألف لا بل نبكي ولكن السؤال على ماذا نبكي نبكي على مصائبنا وآلامنا هذا يبكي على أب أو أم وذاك يبكي على أخ أو أخ وآخر يبكي على صاحب أو حبيب أو قريب وذاك يبكي لخسارة مادية أو مشكلة اجتماعية بل الأذهاء والأطم هناك من يبكي على أحداث في مسلسلات وشاشات وقنوات وآخر يبكي على خسارة في المباريات فيا خسارة هؤلاء شتان والله بين دموعهم ودموعنا بكت أم أيمن رضي الله عنها لما جاءها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يزورانها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقالا لها يا أم أيمن ما يبكيكي يا أم أيمن ما يبكيكي أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسوله قالت بلى أعلم أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ولكني أبكي إنقطاع الوحي من السماء بكت همم بكت همم وحزنا وخوفا على الأمة بعد نبيها فماذا عسايا أن أقول عنهم وعن أخبارهم فمنهم من بل الأرض بدموعه ومنهم من إذا ذكرت النار خرى على وجهه مخشيا عليه بل منهم من إذا سمع الأذان ارتعدت فرائصه ومنهم من إذا توضأ للصلاة احمر وجهه وسال الدموعه اسمع وافتح القلب قبل أن تفتح الآذان زارت امرأة زوجة الأوزاعي فدخلت إلى مصلاة في البيت فإذا هو مبلول فجاءت تقول لزوجته تكلتكي أمكي غفلتي عن الصبيان فبالوا في مصلى الأوزاعي فقالت زوجة الأوزاعي ويحكي هذه دموع الأوزاعي في مصله بك الباكون للرحمن ليلا وباتوا دمعهم ما يسأمونا بقاع الأرض من شوق إليهم تحن متى عليها يسجدونا ما أغلات تلك الدموع وما أغلات منها إن القلوب لتحيا بسماع أخبار الصالحين وآثارهم وتحصل السعادة باقتفاء آثارهم عباد الله إياكم أن تقولوا أن للبكاء علاقة بضعف الشخصية أو أن البكاء لا يليق بأهل الشجاعة والبأس نعم لا يليق البكاء عند الوقوف في وجه الأعداء ولا يليق البكاء عند سماع صهيل الخيل ومقارعة الصيوف وتطاير الأشلاء فهذا فعل الجبناء فالبكاء الذي نعنيه وما نحن بصدده هو البكاء خشية ورهبة وخضوع وذلا وعبودية لله رب العالمين إنه بكاء الذل والمسكنة لذي الجلال والعزة والجبروت إنه البكاء خوفا من الحي الذي لا يموت فهذا عبد الله بن الشخير رضي الله عنه يقول عن سيد الخلق أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء يبكي وهو سيد الشجعان وأشجع الفرسان ولما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يأمر أبا بكر للصلاة في الناس في مرضه صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها إن أبا بكر رجل أسيف أي رقيق القلب سريع البكاء إن أبا بكر رجل أسيف إن يقم مقامك يبكي فلا يقدر على القراءة وفي رواية إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء لكن أنظر إلى حزمه وقوته وصلابته أيام الردة يوم أن تصدى للمرتدين وما أكثرهم اليوم فتصدى لهم الصديق رضي الله عنه ونصر الله به الدين رغم كثرة المخالفين أما الفاروق عمر فمعروف أنه شديد القوة شديد البأس ومع هذا كان حاضر الدمعة رقيق القلب غوى البخاري عن عبد الله بن شدادة قال سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف وهو يقرأ إنما أشكو بثي وحزني إلى الله قل لي واصدقني المقال أما تبكيك آيات القرآن أما تبكيك آيات القرآن وهي تخبرك عن الجنة وأوصافها وعن النار وأخبارها قال الله عن كتابه وعن أثر آياته على عباده الصالحين الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانية تقشع عر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ومن يضلل الله فما له من هذا يقول ابن مسعود كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ علي القرآن قلت أقرأ عليك وعليك أنزل قال صلى الله عليه وسلم إني أحب أن أسمعه من غيري قال ابن مسعود فافتتحت سورة النساء حتى إذا بلغت إلى قوله تبارك وتعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والخطاب له صلى الله عليه وسلم فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال فلما بلغت ذلك قال لي صلى الله عليه وسلم حسبك حسبك يا ابن مسعود قال فنظرت إليه فإذا عيناك تذرفان تذرفان تدريفان خوفاً وخشيةً من الجباب تدريفان شفقةً ورأفةً بأمته وسأكمل لكم وأقرأ عليكم الآية التي تلها حتى تعلم عظيم ذلك الموقف وذلك المشهد العظيم قال الله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا يا الله أما بكيت شوقاً أما بكيت شوقاً لله وسكن جنته في جواره أما بكيت خوفاً من دخول النار والحرمان من رؤية القفار اسمع ماذا قال الله عن أهل النار كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصال الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون والله والله ما في الجنة نعيم ألد وأحلى من رؤية الرحمن الرحيم ووالله والله والله ما في النار ما في النار عذاب أشد وأعظم من الحرمان من رؤية وجه الكريم قال ابن عثيمين رحمه الله والله لو أن القلوب سليمة لتقطعت ألما ولتفطرت حزنا وهي تقرأ قول الله مخاطباً عباده واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين وأي بشارة أعظم من لقاء الحبيب فكل حبيب يشتاق إلى لقاء حبيبه قال صالح المري بلغني عن كعب الأحبار أنه كان يقول من بكى خوفاً من ذنب ظفر له ومن بكى اشتياقاً إلى الله أباحه النظر إليه أباحه النظر إليه تبارك وتعالى يراه متاشا وحدث عيسى المعلم عن زاذان أبي عمر قال بلغنا أنه من بكى خوفاً من النار أعاده الله منها ومن بكى شوقاً إلى الجنة أسكنه الله إياها اللهم لا تحرمنا فضلك عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وهو يقول لا تنسوا العظيمتين لا تنسوا العظيمتين قلنا وما العظيمتان قال الجنة والنار قال فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر ثم بكى حتى جرى أوائل دموعه جانبي لحيته ثم قال والذي نفس محمد بيده لو تعلمون

ما أعلم من علم الآخرة لمشيتم إلى الصعيد فلحثيتم على رؤوسكم الطرق وفي حديث آخر والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذتتم بالنساء على القرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله فلما سمع أبو ذر هذا قال وددت أني كنت شجرة تعبد والله لو أن القلوب سليمة لتقطعت ألما من الحرماني ولكنها سكرى بحب حياتها الدنيا وسوف تفيق بعد زماني قال ابن القيم رحمه الله فمن لم يتقطع قلبه في الدنيا على ما فرط حسرة وخوفا تقطع في الآخرة إذا حقت الحقائق وظهرت الأمور فلابد من تقطع القلب إما في الدنيا وإما في الآخرة ولك الخيار الفرق بيننا وبينهم أن الكلمات القليلة البسيطة تذكرهم وتبكيهم ونحن نسمع الزواجر والروادع مرات ومرات ولا يتغير الحال أراد عمر ابن عبد العزيز أن يضرب غلاما له على خطأ أخطأه فقال له الغلام يا عمر اتق الله فقال له الغلام يا عمر اتق الله واذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة اتق الله يا عمر واذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة قال فبكى عمر ولم يتوقف بكاءه إلا عندما سمع المنادي يناديه في ساعات احتضاره وهو يقرأ عليه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادة والعاقبة للمتقين أسألك مرة أخرى وأكرر عليك السؤال أما تبكيك الذنوب أما يبكيك تجرؤك على علام الغيوب اسمعوا يا أصحاب الذنوب وكلنا ذاك عن عقبة ابن عامر قال قلت يا رسول الله من نجعت قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابكي على خطيئتك ابكي قبل أن تشهد عليك الجوارح والأركان ابكي قبل أن توقف في ذلك الموقف العظيم ثم يقررك الملك العلام يقررك بذنوبك فيقول لك أتذكر ذنبك ذا أتذكر ذنبك ذا وأنت لا تجد مفرًا من السؤال ابكي قبل أن يسألك ربك ألم تكن تظن أني أراك وأنت تعصاني أما استحييت مني وأنت تختبئ عن أعين الناس وتنساني ابكي فإن العبد إذا بكى بين يدي سيده رحمه ابكي فإن العبد إذا بكى بين يدي سيده فإن الطفل إذا بكى رحمته أمه وربنا أرحم بنا من أمهاتنا بل حتى من أنفسنا وعظ مالك ابن دينار يوما فتكلم فبكى حوشب وكان في العباد عارفا وعن الدنيا عازفا فضرب مالك بيده على منكبه أي على منكب حوشب وقال ابكي يا أبا بشر ابكي يا أبا بشر وكانت هذه كنيته ابكي فقد بلغني أن العبد لا يزال يبكي حتى يرحمه سيده فيعتقه من النار ابكي فإن العبد لا يزال يبكي حتى يرحمه سيده فيعتقه من النار واعلم بارك الله فيك أن كثرة الذموع وقلتها على قدر احتراق القلب وإن القليل من التذكرة ليشعل النار في القلوب الحية وحياة القلوب ترك الذنوب يقول مكحول الشامي أرق الناس قلوبا أقلهم ذنوبا إن أصحاب القلوب الرقيقة إن أصحاب القلوب الرقيقة هم الذين تشتعل في قلوبهم الأنوار بمجرد تلاوة آية وتتدفق من عيونهم الذموع الغزيرة بمجرد التذكير بعظمة الجبار وترتعش أجسامهم وتضطرب بمجرد التذكير بأهوال الآخرة تأمل معي هذا المشهد عد البخاري من حديث أبي سعيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله يوم القيامة يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك لبيك ربنا وسعدك فينادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار قال يا ربي وما بعث النار قال من كل ألف أراه قال يقول الراوي أراه قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار قال صلى الله عليه وسلم فحينها تجيب الولدان وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارة وما هم بسكارة ولكن عذاب الله شديد ابكي اليوم على خطيئتك قبل ألا ينفع البكاء واعلم أن البكاء من مفاتيح التوبة ألا ترى أن القلوب ترط حينها فتندم اسمع قول المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو يقول عينان لا تمسهم النار عين بكت من خشية الله وعين باكت تحرس في سبيل الله إذا أردت أن تعرف قيمة الدموع وأثرها فاسأل التائبين اسأل التائبين عندما يتوجهون إلى ربهم بقلب كثير وعيون خاشعة دليلة فتنهمر الدموع لتكون دليلا على الندم والتوبة هنيئا لهم فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين من واجب الناس أن يتوبوا من واجب الناس أن يتوبوا ولكن ترك الذنوب أوجب والدفع في صرفه عجيب ولكن غفلة الناس عنه أعجب وكل ما تركجي قريب لكن الموتذون ذلك أقرب عن حمزة الأعمى قال ذهبت أمي إلى الحسن فقالت يا أبا تعيد ابني هذا قد أحببت أن يلزمك ويرافقك فلعل الله أن ينفعه بك قال فكنت أختلف إليه فقال لي يوما يا ابني أدم الحزن على خير الآخرة لعله أن يسلك إليك وابكي في ساعات الخلوة لعل مولاك يطلع عليك فيرحم عروتك فتكون من الفائزين يقول وكنت أدخل عليه منزله وهو يبكي وأتيه مع الناس وهو يبكي وربما جئت وهو يصلي فأسمع بكاءه ونحيبه فقلت له يوما يا ابا سعيد إنك لتكسر من البكاء يا أبا سعيد إنك لتكسر من البكاء فبكى ثم قال يا أبني فما يسمع المؤمن إذا مصير يا بني فما يصنع المؤمن إذا لم يبكي يا بني إن البكاء داع إلى الرحمة فإن استطعت ألا تكون عمرك إلا باكياً فافعل لعله يراك على حالة فيرحمك بها فإذا رحمك فقد نجوت من النار وقست بالجنة أليست الأم فارحم وليدها إذا بكى أليست الأم فارحم وليدها إذا بكى أتظن أن الأم تقذف بوليدها في النار سأترك الجواب لك عن أنس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فإن أهل النار يبكون حتى تصير في وجوههم الجداول فتنفذ الذموع فتقرح العيون حتى لو أن السفن أرخيت فيها لجرت آه ثم آه من القلوب القاسية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قصوة قلبه فقال إن أحببت أن يلين قلبك فامسح رأس اليتيم وأطعم المسكين عباد الله إلى متاء وقلوبنا قاسية وأنفسنا لاهية أما آنا أن نستجيب للداء ربنا وهو يخاطبنا قائلا ألم يأني للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الأرض يقول ابن مسعود والله ما بين إسلامنا ونزول هذه الآيات إلا سنوات حتى لامنا ربنا وكان أصحاب القلوب الحية إذا سمعوا هذه الآية بكوا وقالوا بلى يا رب قد آن قد آن عباد الله الناس في غفلة والموت يوقظهم وما يفيقون حتى ينفذ العمر يشيعون أهاليهم بجمعهم وينظرون إلى ما فيه قد كبروا ويرجعون إلى أحلام غفلتهم كأنهم ما رأوا شيئا ولا نظروا وهذا حال أكثر الناس وهذا حال أكثر الناس فنعوذ بالله من سلب فوائد الآلاف فإنها أقبح الحالات قال ابن القيم رحمه الله ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسرة القلب والبعد عن الله وما خلقت النار إلا لإذابة القلوب القاسية وإن أبعد القلوب من الله القلب القاسي وإذا قس القلب تحطت العين قال يزيد الرقاش إذا أنت لم تبكي على ذنبك فمن يبكي لك عليه بعدك إذا أنت لم تبكي على ذنبك فمن يبكي لك عليه بعدك تقول الأخبار والسيط بكى أحد التابعين عشرين سنة شوقا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بكى أحد التابعين عشرين سنة شوقا إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى رآه في المنام وأنت وأنا حقا وصدقا هل بكينا لمصيبة فقده وموته إنها المصيبة التي أسالت عيونا وأذهلت عقولا هل تمنيت وبكيت أملا في رؤيته هل حدثت نفسك أن تريد حوضاتك وتشرب من يده لسان حال المحبين الصادقين تسل الناس في الدنيا وإمنا لعمر الله بعدك ما سليم إن كان عزك الدنيا اللقاء ففي مواقف الحشرين نلقاكم ويكفين وإليك هذا المشهد الذي يحذف قلوب المحبين الصادقين لنبيهم اسمع رعاك الله فإن في هذا المشهد روعة لا تقاوم لما انتهى المسلمون من غزوة حنين ذاكرين غانمين وزع النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم على المسلمين واهتم خاصة بالمؤلفة قلوبهم ليكون ذلك تثبيتاً لهم على إسلامهم ووكل أصحاب الإيمان إلى إيمانهم وإسلامهم فتساءل الأنصار في مرارة فتساءل الأنصار في مرارة لماذا لم يعطهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حضهم من الفيء والغنائم وأخذوا يتهامسون بذلك فسمع سعد بن عباد همسهم وكلامهم فذهب من فوره إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصفت قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب ولم يكفي هذا الحي من الأنصار منها شيء فسأله النبي صلى الله عليه وسلم

وأين أنت من ذلك يا سعد فأجاب سعد بصراحة قائلاً ما أنا إلا واحد من قومي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إذن تجمع لي قومك فجمع سعد قومه من الأنصار وأمر النبي صلى الله عليه وسلم ألا يدخل عليهم أحد وهو معهم فجاءهم بأبيه وأمي فنظر في وجوههم الآسية فتبسم في وجوههم ابتسامة متألقة ابتسامة إرحال وتقدير لصنيعهم ثم قال يا معشر الأنصار ما قالكم بلغتني عنكم وجدتموها علي في أنفسكم ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله بيئكم وعالة فأغناكم الله بيئكم وأعداء فألف الله بين قلوبكم بيئكم قالوا بلى قالوا بلى الله ورسوله أمن وأبطل فقال صلى الله عليه وسلم ألا تجيبوني يا معشر الأنصار قالوا بمن أجيبك يا رسول الله لله ولرسوله المن والأضل فقال صلى الله عليه وسلم أما والله لو شئتم لقلتم ولصدقتم وصدقتم أتيتنا مكذما فصدقنا ومخذولا فنصرناك وعائلا فآسيناك وطريدا فآويناك يا معشر الأنصار أوجدتم في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم لإسلامكم ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاف والبعير وترجعون أنتم برسول الله في رحالكم ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاف والبعير وترجعون أنتم برسول الله في رحالكم فوالذي نرسي بيده لو لا المجرى لكنتم رئا من الأنصار ولو سلك الناس شعبا لسلكت شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار فبك الأنصار حتى أخلوا لحاهم واختلف الدموعهم بدموع حبيبهم وصاحوا جميعا وسعدوا معهم رضينا برسول الله قسما وحقا يا الله ما أجمل من منظر وما أروعا حين يعبر الصادقون بدموعهم عن حبهم وشوقهم بحبيبهم فدلتك من يقصر عن فداك فما شهم إذن إلا فداك أروح وقد ختمت على قآدي بحبك أن يحل به سواك إذا اشتبكت دموع في خذود تبين من بكى من من تباكى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليكم حليص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فأسألك بالله هل اشتقت لرؤياه أسألك بالله هل اشتقت لرؤيته ويقياه أما بكيت حزما على فرقاه إن كنت محبا صادقا فهذه سنته وهذا هديه بين يديه فخذ منه بقوة ولا تكن من المتهاونين ولا تظننا أن كل الدموع صادقة بل هناك دموع كابية فلقد جاء إخوة يوسف أباهم عشاء يبكون بعد أن فعلوا ما فعلوا بيوسف واتهموا الذئب وهو بريء من ذلك بدمه عبد الله أنا أعلم أنك اليوم وأيام مضت لم تصلي الحجرة في جماعة المسلمين بل ولازلت تصر على أن تكون في عداد النائمين لكن هل كلما استيقظت وقد فاتتك صلاة الحجرة في جماعة ولم تفز بذمة رب العالمين هل بكيت هل ندم هل عزمت على التغيير إن الفرق بيننا وبين من كانوا قبلنا أن دموعهم حارة ودموعنا باردة إن الدموع الحارة هي التي يبقى أثرها بالليل والنهار وتغير مجرى الحياة ويبكي أصحابها لحواف الطاعة أما الدموع الباردة فأثرها يذهب بعد نزولها بلحظات وسبحان من زكى أصحاب الدموع الحارة وبين صدقهم قال العوفي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن ينبعثوا غازين معه وأن يستعدوا للجهاد فجاءته عصابة جماعة منهم فجاءته عصابة من أصحابه وكانوا أهل حاجة فقالوا يا رسول الله احمنا معك قالوا يا رسول الله احمنا معك فقال صلى الله عليه وسلم والله لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وهم يبكون تولوا وهم يبكون وعز عليهم أن يجلسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملة فلما رأى الله خرصهم على محبته ومحبة رسوله أنزل عذرهم في كتابه وبين صدقهم فقال سبحانه ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون خرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المخسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين إذا ماتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيغ من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون إنما السبيل على الذين يستأجنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخرابة وطبع الله على قلوبهم وهم لا يعلمون هم بكوا على عدم القدرة على الجهاد وطلب الاستشهاد وأنا وأنت على ماذا نبكي أما تبكيك معا في المسلمين في الفلبين وتايلاند والهند وأندونيسيا والصين قتل وتشريد وهدف محارم فينا وكأس الحادثات ذي حاق أطفالنا ناموا على أحلامهم وعلى لهيب القاذفات أفاقهم يبكون كلا بل بكت أعماقهم ولقد تجود بدمعها الأعماق أوما يخذك الذي يجري لنا أوما يخيرك جرحنا الدفاق أما قال ربنا وإن هذه أمتكم أمة واحدة أما قال نبينا صلى الله عليه وسلم أننا كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بسهر والحماء أما يبكيك صوت الأرامل والأياماء وصوت الشيوخ واليتاماء أما سمعت صياح ونداء فاطمة العراقية التي هتك عرضها عباد الصليب فمن يجيب نداءها ويسمع سياحها من يجيب على نداء فاطمة المصطينية وفاطمة الشيشانية وفاطمة الأفغانية من يجيب من يجيب على نساء المسلمين بعد أن كنا ندنم نساؤهم في جهاد سبايا أضحك نساؤنا لهم سبايا قد استرد السبايا كلهم الهزم لم يبقى في أسرهم إلا سبايانا وما رأيت سياحة ذنب دامية إلا رأيت عليها لحم أسران وما نموت على حد الزباء نوفا حتى خجلت منا منايانا لكننا لكننا رغم ليل اليأس فيه ثقة بأن فجر العلاء لابد يغشان والله لو استشعرت ما يجري حولك فلم تحتاج إلى كبير عناء حتى تبكي فإن القلوب قد تراكمت عليها أحزان الزمان وآلم القلوب طهر المتصلطين وشماتة الأعداء والمنافقين وحين تشعر أنك لا تفعل شيئا أو أنك لا تقدر على أن تفعل شيئا تجد أنك بحاجة إلى البكاء فلا شيء يخفف من حرقة القلب مثل الدموع دموع الذكر والشكر دموع الخشية والرهبة دموع الولاء والبراء دموع الانتماء بهذا الدين العظيم وأخيرا يا ولاة الأمور يا ولاة الأمور كما سعيتم مشكورين لإصلاح أمور دنيانا فاسعوا إلى صلاح ديننا وأخرانا اسعوا إلى صلاح ديننا وأخرانا حتى تكتمل فرحتنا ويعم السرور وإننا والله متفائلون فبنصر الدين عز الدنيا ونعيم الآخرة وبنصر الدين يكون النصر والتمكين قال مالك الملك الذين إن مكلناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأماروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ووالله لن تفرح قلوبنا إلا إذا حذر أقصانا وفك أسرانا وخرج الكلاب من عراقنا ومن سائر بلاد المسلمين أذلكا صاغرين والله لن تفرح قلوبنا إلا إذا حذر أقصانا وفك أسرانا وخرج الكلاب من عراقنا ومن سائر بلاد المسلمين أذلكا صاغرين اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الموحدين اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذل عبادك الموحدين اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربنا إلى حبك يا ربنا اللهم إنا نعوذ بك من قلب لا يخشى وعين لا تدمع وأذن لا تسمع ونفس لا تشبع وعلم لا ينفع ودعوة لا ترفع اللهم احبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعسيان اجعلنا يا ربنا من الراشدين اللهم آمنا في أوطانيا وأصلح أئمتنا أولاة أمورنا اجعل ولايتنا في من خافك واتقاك واتبع رباك يا رب العالمين اللهم اغفر ذنب المذنبين واقبل ثوب التائبين واكشف كرب المكروبين وفرج هم المهنومين واقض الدين عن المدينين وذل الحيارة واهد الظالين واغفر ربنا للأخياء والميتين عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيطاء بالقربة وينهى عن الفحشاء والمنكر والفغي يعظكم لعلكم تذكروا فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون